حائـــية هاشم الرفاعي في ذكري ميلاد الرســول صلى اللّه عليه وسلـــم دراسة بلاغيــة

الدكتـــور
عبد الرزاق عبدالعليم ريان الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد

فالشاعر هاشم الرفاعي من شعراء العصر الحديث (١٩٣٥ـ ١٩٥٩م) قد نشأ فى بيئة دينية كان لها الأثر الكبير فى شخصيته ، ثم تعلم فى الأزهر الشريف من عام ١٩٤٧م وحتى عام ١٩٥٦م ، ثم التحق بكلية دار العلوم فى العام نفسه، فقضى بها ثلاث سنوات فقط ثم أدركته المنية فى ريعان شبابه فتوفى عام ١٩٥٩م وكان ذا غيرة على الإسلام والوطن ، وقال الشعر وهو صغير وبرزت معالم شخصيته فى وقت مبكر، وتميز عن أقرانه فى دراسته مما جعله يقود الطلبة فى مظاهرات ضد الاحتلال البريطاني ، ونظم كثيرا من القصائد الشعرية فى موضوعات مختلفة ، ومجالات متعددة حتى إن قصائده بلغت سبعا وثمانين ومائة قصيدة خلاف المسرحية الشعرية[1].

وقصائده هذه وضعها محقق الديوان أخوه عبد الرحيم جامع تحت مجموعات، بلغت أربع عشرة مجموعة ، بيانها كالتالـــى:ـ

١ـ مجموعة تحت عنوان (فى ظلال الريف) وبلغت عشر قصائد.
٢ـ مجموعة تحت عنوان(من وحى السيرة النبوية) وبلغت تسع قصائد.
٣ـ مجموعة بعنوان (تحت راية الإسلام) وبلغت عشرين قصيدة.

---

(١) ديوان هاشم الرفاعى ـ الأعمال الكاملة ـ ص ٩٤ تحقيق ودراسة عبد الرحيم جامع الرفاعى ـ مكتبة الإيمان ـ المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر.

٤ـ مجموعة بعنوان (مواقف وطنية وعربية) وبلغت ثمانيا وعشرين قصيدة

٥ـ مجموعة تحمل عنوان (جراح مصر) وبلغت عشر قصائد.

٦ـ مجموعة تحمل عنوان (صور عاطفية) وبلغت ثلاث عشرة قصيدة.

٧ـ مجموعة عنوانها (فى محيط الأسرة) وبلغت أربع قصائد.

٨ـ مجموعة عنوانها(آهات شريدة) ومجموعها ثمانى قصائد.

٩ـ مجموعة مُعَنونة بـ (صور وذكريات) ومجموعها تسع عشرة قصيدة .

١٠ـ مجموعة مُعَنونة بـ(مديح) ومجموعها ثلاث وعشرون قصيدة.

١١ـ مجموعة جعل عنوانها(هجاء) ومجموع قصائدها إحدى عشرة.

١٢ـ مجموعة جعل عنوانها (رثاء) ومجموع قصائدها أربع عشرة.

١٣ـ مسرحـــــــــــية .

١٤ـ مجموعة بعنوان (شعر فكاهى وزجل) وبلغت ثمانى عشرة قصيدة .

وإنما ذكرت هذا العمل الأدبي ليقف القارئ على مدي الجهد الذى بُذل، وعلى الفكر الثاقب الذى أنتج هذا الكم الهائل فى فترة قصيرة، فعمره الأدبي قرابة العشر سنوات فقـــط.

وقد وقع بصرى على عمل أدبى دينى ، يتميز صاحبه بالحب العميق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يندرج تحت المجموعة الثانية، والتى عنوانها (**من وحى السيرة النبوية**) فاخترت قصيدة بعنوان (**ميلاد الرسول**) وقد ألقاها شاعرنا فى الاحتفال بالمولد النبى بأنشاص

(**بلدة الشاعر**) فى الثالث من شهر ديسمبر عام تسعة وأربعين وتسعمائة وألف ، ويبلغ عدد أبياتها أربعة وثلاثين بيتا ، ولنا أن نعجب من تدفق شاعرية هاشم الرفاعى فهو شاعر موهوب منذ طفولته ، ففى مثل سنه هذا يلعب الأبناء ،

ولكن هذا يحس ويتذوق وينبغ ويأتى بأروع الألفاظ الحاملة لأجمل المعانى ، فسبحان الواهب !! .

وقد تناولتها بالشرح والتحليل البلاغي ، فكان هذا العمل المتواضع تحت عنوان (حائية هاشم الرفاعى فى ذكري ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة بلاغية) وقيدتها بالحائية ، لأن له أكثر من قصيدة فى ذكري ميلاد الرسول ، ولكنها مختلفة القافية ، فأردت تخصيصها حتى تتميز عن بقية قصائده فى هـذا المجال .

وقد قمت بعون الله وتوفيقه وفضله بتحليل القصيدة تحليلا بلاغيا يكشف عما حوته أبياتها من أسرار بلاغية فوق ما تتميز به من ألفاظ رصينة ومعانٍ قوية متينة بفضل ما أوتى قائلها من ذهن ثاقب وفكر جياش.

هنا وقد قام أخوه الأكبر الشيخ مصطفى الرفاعى بجمع مخطوطات الشاعر وبوبها وعلق عليها وسلمها للأستاذ محمد كامل حته ليحققها وطبع الديوان على نفقة وزارة التربية والتعليم تحت عنوان (**الشاعر الشهيد**) وأيضا قام الأستاذ محمد حسن بريغش بإعداد وتحقيق آخر للأعمال الكاملة للشاعر ونشرها بالسعودية[1].

والعمل الثالث قام به أخوه أيضا عبد الرحيم جامع الرفاعى فقد جمع ديوانه وسماه (ديوان هاشم الرفاعى ـ الأعمال الكاملة ـ تحقيق ودراسة عبد الرحيم جامع الرفاعى) وهذا يدلنا على مكانة الشاعر السامية .

---

(١) انظر ديوان هاشم الرفاعى ـ الأعمال الكاملة ـ تحقيق عبد الرحيم جامع الرفاعى ص ٩٥.

ومنهجى فى هذا البحث هو وضع المجموعة من الأبيات المتناسبة فى المعنى تحت عنوان ، ثم أقوم بشرح هذه الأبيات شرحا أدبيا يفى بالغرض، مع بيان معاني الألفاظ الصعبة بأسفل الصفحة ، ثم يأتى المقصود الأسمى من البحث وهو التحليل البلاغى لما اشتملت عليه الأبيات من علوم البلاغة الثلاثة ، كاشفا عن سر التعبير بها ، ومدي توفيق الشاعر فى استعمالها.

أما الخطة فهى كما يلـى :ـ

١) **المقدمـة** : وذكـرت فيهـا سـبب اختيـارى لموضـوع البحـث ، والمـنهج الذى اتبعته ، والخطة التى سرت عليها .

٢) **التمـهيد**: وسقت فيه تعريفا بالشاعر وحياته وعلمه وثقافته ومنزلته الأدبية ثم وفاتـه .

٣) **ذكر القصيدة كاملة** ثم تقسيمها إلى خمس مقطوعات كل مقطوعة تحمل عنوانـا مناسبا وهى مرتبة كالتالـــى:ـ

١ـ فرح واستبشار، واشتملت على الأبيات من ١ ـ ١٠

٢ـ وصف مهمة الرسول وقوة تحمله،واشتملت على الأبيات من ١١ـ١٧

٣ـ ليلة الهجرة، واحتوت على الأبيات من ١٨ ـ ٢٢

٤ـ صفة الصحابة ، واحتوت على الأبيات من ٢٣ ـ ٢٧

٥ـ فتح مكة وعفو الرسول عن أهلها، واحتوت على الأبيات من ٢٨ ـ٣٤

٤) ثـم تأتى الخاتمـة تحمل ابرز ما تميـز بـه الشـاعر مـن تعبـيرات واسـتخدامات بلاغية وأدبية ، وما استخدمه بكثرة من الألوان البلاغية وماأقل منه.

٥) **ثم ذيلت البحث بذكر المصادر والمراجع** التي استفدت منها، ثم يأتي فهرس الموضوعات كختام للبحث .

والله أسأل التوفيق والسداد ، وأن يجنبني الزلل بقدرته ٠

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

دكتور

عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف

٢٠١١/٣/٢١م

تمهـــــيد

هاشم الرفاعى وحياته : (١٩٣٥ ـ ١٩٥٩م).

فى قرية (**أنشاص الرمل**) محافظة الشرقية كان مولده ، واشتهر باسم جده الذى أطلقوه عليه لشهرته ونبوغه ، وتيُّمـــنًا بما عرف عنه من علم وفضل ، فقد كان أحد العلماء الفضلاء من أعلام التصوف السنى الذى تلقاه عن والده مصطفى الجد الأكبر والذى كان أحد علماء الأزهر الشريف .

فهو: السيد جامع هاشم مصطفى الرفاعى.

وأبوه : الشيخ جامع حفظ القرآن على يد والده، ولم يتخرج فى معهد علمى، وتوفى عام ١٩٤٩م وكان شاعرنا وقت وفاة أبيه لم يتجاوز أربعة عشر عاما.

ووالدته : هى أم محمد محمد عبد الرحمن زعير من كفر سنباط مركز زفتى محافظة الغربية ، وكانت أمية شأنها شأن الكثير من السيدات آنـذاك.

وله تسعة أشقاء ستة من الذكور ، وثلاث من الإناث[١].

فهو من دوحة طيبة ثابتة الأصول كريمة الخلال باسقة الأغصان ومنها جاء الشاعر الفتى المغوار فنشأ شاعرنا فى بيت علم يزخر بالتراث الأدبي والدينى، ويحرص على التربية والسلوك الإسلامى[٢].

---

(١) ديوان هاشم الرفاعى الأعمال الكاملة ص ٧.

(٢) الشاعر الشهيد للشيخ مصطفى الرفاعى ص١٠ تحقيق محمد كامل حتة ـ دارالمعارف بمصر ١٩٦١م.

علمه وثقافتــه :ـ

التحق هاشم الرفاعى بمعهد الزقازيق الدينى عام ١٩٤٧م ، وبدأ نظم الشعر فى سن مبكرة ، أمضى تسع سنوات بالزقازيق حتى ١٩٥٦م (مدة الدراسة بالابتدائي والثانوي بالأزهر آنـذاك).

اشترك فى مظاهرات عديدة ضد الفساد ، ونظم مجموعة من القصائد ولم يتجاوز أربعة عشر عاما ، وهذا يدل على شاعريته المبكرة.

ولما أتم الدراسة الثانوية الأزهريـة التحق بكلية دار العلوم فى العام نفسه ، فتفتقت شاعريته بكل مقوماتها ، وشجعـه بعض أساتذته أمثال الأستاذ على الجندى ـ رحمه الله ـ الذى كان له أكبر الأثر فى ذلك حيث ولاه لجنة الشعر ، ومسئولية النشاط الأدبي[1].

منزلته الأدبيــة:

طالـع هاشـم الرفاعى كثيرا من نتاج الأدباء الكبار أمثال العقاد وطه حسين والرافعى وغيرهم، فاستقى من معينهم ، وظهر أثر ذلك فى شعره، وذاع صيته فى مصر ودمشق لدرجة أن نبوغه هذا وتفوقه كان سببا فى ظهور أعداء له ، قصرت بهم عزيمتهم عن اللحاق به ، وكلما أضاء نجم الشاعر كلما ازداد حقدهم عليه ، حتى أدى بهم هذا الحقــد فى النهاية إلى طعنه بسكين كما سنذكر عند التعرض لوفاته ، وقال عنه الأستاذ زكى المهندس عميد كلية دار العلوم الأسبق

---

(١) انظر الشاعر هاشم الرفاعى ـ اغتراب وألم . للدكتور/ محمد على سيد أحمد داود ـ رحمه الله ـ ص ٣١ الطبعة الأولى ١٩٩١م بمطبعة الأمانة ـ جزيرة بدران بشبرا مصر.

وعضو مجمع اللغة العربية الأسبق: لو عاش هاشم الرفاعى إلى سن الثلاثين لكان أشعر أهل زمانـــه[١].

وكما ذكرنا فى المقدمة أنه نظم كثيرا من القصائد الشعرية المتنوعة حتى إنها بلغت ١٨٧ قصيدة خلاف المسرحية الشعرية ، وهذا يدل على عظم منزلته الأدبية وعلو شأنه فى هـذا المضمار .

وفاتـــــه :ـ

بعد أدائـه لامتحان آخر العام فى الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم عاد إلى بلده لقضاء الأجازة الصيفية ، ليشارك فى احتفالات الثورة فى يوليو من عام ١٩٥٩م ، وكانت هناك خلافات على من يتولى تشكيل مجلس إدارة نادى أنشاص الرياضى ، فكان من الطبيعى أن يكون له أنصار ومعارضون ، فقام هاشم ومؤيدوه بالاستيلاء على النادي، وشكلوا مجلس إدارة بمعرفتهم ، مما أثار حفيظة الفريق المعارض ، ولكنهم اجتمعوا وتصالحوا لكنها مصالحة زائفة، إذ حدثت مشادة كلامية بين الفريقين ، فحاول فريق ثالث التهدئة ولكن هيهات، فما هى إلا لحظات حتى امتدت يد أحدهم إلى الشاعر وطعنه بسكين ، نُقل على إثرها إلى مستشفى بلبيس المركزى، حيث فارق الحياة وسط ذهول أهل القرية ودفن ببلدتـــه[٢].

وكان هـذا فى الثاني من يولـيو ١٩٥٩م حيث كان عمره أربعة وعشرين عامـا.

---

(١) ديوان هاشم الرفاعى تحقيق عبد الرحيم جامع ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق ص ٩١.

وهكـذا كان هاشم الرفاعى نجما ساطعا، فخبا، وكان مصباحا فانطفأ، وكان زهرة ناضرة فذبلت ، وعزاؤنا فيه أنه مات شهيد العلم والمعرفة والدفاع عن وطـنه وعقيدتـــه.

رحم الله هاشـــم الرفاعـى رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة والعطاء، وأسكـنه الفردوس الأعلى ، إنه سميع قريب مجيب.

القصيدة وهى بعنوان (ميلاد الرســول)

يقـــول هاشم الرفاعـى:(١)

١ـ دَعْ عنْك خَمرك ياندِيمَ الـراح	إنى طربْتُ بخمْـرة الأفْـراحَ
٢ـ قدْ بت نشواناً فهل شهد الملا	نشوان لم يشْربْ من الأقــداح
٣ـ شهرَ الربيع حللت نوراً ساطعاً	يجلو ظلام الكرب والأتْـــراح
٤ـ فرحَ الأنامُ أما رأيتَ قلوبهم	سعدت بنور جبينـكَ الوضـاح
٥ـ بالروضة الغناء غـردَ بلبُـلُ	فوق الغصونِ بصوتـه الصـداح
٦ـ والكوْن يملؤُه الضياءُ كأنــه	قـدْ لف من نور الهدى بوشـاح
٧ـ للهدىَ بابُ كان أغلقَ دوننـا	واللهُ أرسَـل فيكَ بالمفتـــاح
٨ـ حدثْ أياشهرَ الربيع وصف لنا	يوماً أهل بعطـره الفـــواح
٩ـ يوماً به ولد الهدى فضيــاؤه	قد عمَّ مكـة من ربا وبطـــاح
١٠ـ يوماً على هام الزمان متوجاً	فالكونُ فيه أنيرَ بالمصبـــاح

(١) انظر القصيدة فى (ديوان هاشم الرفاعى ـ الأعمال الكاملة) ص ١٢٤ تحقيق ودراسة عبد الرحيم جامـع الرفاعى ـ مكتبة الإيمان بالمنصورة ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م وألقـيت فى الاحتفال بالمولـد النبوى بأنشاص (٣ ديسمبر ١٩٤٩م).

١١ـ هذا الذى قد جاءنا برسالة	تهدى وتُرْشِدُنا سبيل فلاح
١٢ـ نشر الهداية فى الجهالة فانطوت	مثل الظلام طواه نورُ صباح
١٣ـ لم يثن عزم محمدٍ قولُ الملا	قدْ نا له مس من الأرواح
١٤ـ أوْيستكنْ لما رَمَوهُ لجهلهم	فأصيب من أحجارهم بجراح
١٥ـ لكَ يابنَ عبدالله عزْمُ مثابر	تدعُو بجد لم يُشَبْ بمُزاح
١٦ـ لله أنتَ لقد آذَوكَ فأمْعنوا	وجنوا عليْكَ بغُدْوَة وَرَواح
١٧ـ قد قاومتكَ عصابة شريرة	منْ كل باغٍ مُشركٍ سفّاح
١٨ـ إذ قُمتَ تبنى للمنار دعائماً	وتقيمُ رُكنَ الهدىَ والإصْلاح
١٩ـ فأتوْا بجمع من شباب طائش	قد دججوهُ بعدة وسلاح
٢٠ـ قالوا لهُ اذهبْ فأتين بأحمد	فوقَ السيوفِ وفوقَ سنِّ رماح
٢١ـ لنْ يستطيع شبابُهم نيل المنى	قسماً بربى فالق الإصباح
٢٢ـ فسلاحهم غدر وبغىُ جهالةٍ	وسلاحُه نصر من الفتاح
٢٣ـ فى جنة الرضوان قوم قدْ أبوا	إلا الصمود أمام كلِّ رياح
٢٤ـ قد أشربوا كأسَ العذاب فلم تلنْ	منهمُ قناة عزيمةٍ يا صاح
٢٥ـ فحديثُ عمارٍ ومن فى الله قد	ذاق العنا والظلم كابن رباح
٢٦ـ قد فاه بالتوحيد لم يشكُ الأسى	إذ عذبوه ولم يفه بنواح
٢٧ـ فهو الجديرُ بأن يكون مؤذنا	فى يوم كلل سعيهم بنجاح
٢٨ـ ألقت قريشُ وأيقنتْ بهلاكها	سيفَ الضلالة دونَ أىَّ نُباح
٢٩ـ لما تقدمت الكتائب نحوها	ما بينَ تكبيرٍ وبين صياح
٣٠ـ جزعَ البغاةُ من الرسول لأنهم	كمْ أتعبوه بشدةٍ وكفاح
٣١ـ فرحوا فما ألفوْهُ أهْل عداوة	بلْ أهلَ مغفرةٍ وأهلَ سماح

٣٢ـ بسَطَ السَّلامُ على الربوع جناحه	لما أضاءَ الكونَ نورُ الماحِـى
٣٣ـ عرفُوا الطريقَ إلى الرشادِ وأدركوا	بالهُدى كلَّ مُحـرَّمٍ ومُـــباح
٣٤ـ اللهُ أكبرَ قَدْ أعزَّ جنـودَهُ	والبُطْلُ قَدْ أضْحى بغـير جَـناح

١ـ فـرحٌ واسـتبشار

١ـ دع عنك خمـرك ياناديم الرَّاح	إنى طربْتُ بخمرة الأفـــراح[١]
٢ـ قد بت نشواناً فهل شهد الملا	نشوانَ لم يشرب من الأقـداح[٢]
٣ـ شهر الربيع حَلَلتَ نوراً ساطعا	يجلو ظلام الكرب والأتـراح[٣]
٤ـ فرح الأنام أما رأيت قلوبهـم	سعدت بنور جبينك الوضّـاح[٤]
٥ـ بالروضة الغناء غرد بلبـل	فوق الغصون بصوته الصـداح[٥]
٦ـ والكون يملؤه الضياء كأنـه	قد لفَّ من نـور الهدى بوشاح[٦]
٧ـ للهدى باب كان أغلـق دوننا	والله أرسل فيك بالمفـــتاح

---

(١) النديم : هو المصاحب على الشراب ، الجالس على مائدة الخمر ـ الراح : الخمر.

(٢) النشوان : السكران فى أول أمره ، والنشوة: أول السكر والارتياح للأمر والنشاط له ـ الملا: أى : الملأ وهم الجماعة وأشراف القوم وسراتهم ، والجمع أملاء (انظر هذه المعانى فى لسان العرب لابن منظور كل تحت مادته).

(٣) الأتراح : جمع ترح وهى الأحزان نقول : ترح ترحاً أى: حزن حزناً.

(٤) الأنام: الخلق ـ الوضاح : الأبيض اللون الحسنه ، والوضح: بياض الصبح ، ومعنى الوضاح كثير الوضوح.

(٥) الغناء: المكان الكثير الشجر الملتف حول بعضه ، والغنة: صوت يخرج من الخيشوم ـ الصدَّاح: صيغة مبالغة من صدح أى: رفع صوته فأطرب غيره.

(٦) الوشاح : ما يتشح به وهو نسيج عريض يرصع بالجوهر للمرأة تشده بين عاتقها وكشحيها، وهو نسيج عريض ملون يشده القاضى أو النائب بين عاتقه وكشحه فى المحكمة (لسان العرب).

٨ـ حَدث أياشهر الربيع وصف لنا	يوما أهلَّ بعطـره الفـــواح
٩ـ يوماً به ولد الهدى فضـــياؤه	قدْ عمَّ مكـة منْ رُباً وبطـاح
١٠ـ يوما على هام الزمان متوجاً	فالكونُ فيه أنـــيرَ بالمصباح

المعـــني الإجمالـــي:

يستهل الشاعر قصيدته بهذا المطلع الرمزي ـ وهو عادة المتصوفين ـ فيأمر النديم الذى يجلس على مائدة الخمر مع صاحبه بأن يترك الخمر الذى هو من صنع البشر ، فهناك خمر ألذ من هذا وأجمل يُطرب منه وهو خمرة الأفراح التى يحسها المسلم المؤمن ويلتذ بها وهى مناسبة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فالشاعر قد بات نشوانا ثملا فرحا مسرورا بهذه المناسبة ، ولكن نشوته ليست بسبب احتساء الخمر، بل لحلول شهر ربيع الأول الذى شرفه الله بمولد الرسول فيه ، وعجبا أن يرى الناسُ نشوانا من غير احتساء خمر ، فهو ملتذ معنويا ونفسيا وجسديا.

ثـم ينادي شهر ربيع الأول بقوله : شهر الربيع حللت نورا ساطعا، ويقصد بذلك أن الشهر أنار الدنيا لأنه شهر مولد النور صلى الله عليه وسلم فهو النور الساطع الذى يجلو ويزيح ظلام الكرب والهم والأحزان التى يعانى منها الناس.

فلقـد فرح الخلق كلهم بقدوم شهر ربيع ، والدليل على هذا أنك ترى قلوبهم سعدت بنور وجهه الوضاح ، وشارك فرحة الناس الطيورُ والبلابلُ بالروضـــة الغناء تغـرد فوق الغصون بصوتها العذب الذى لا ينقطع ابتهاجا بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن الكون كله يملؤه الضياء والنور حتى كأنه قد توشح من نور الهدى بوشاح فزاد من حسنه وجماله.

وباب الهدى كان قد أغلق نظرا للأعمال التى تقع من الجاهليين ومما يفعلونه من وأد البنات ونهب وسلب وشرب خمر ، ولكن الله قد مَـنَّ على البشرية فأرسل إليهم من يفتح باب الهدى وهو النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو الفاتح لما أُغلـق، والخاتم لما سبق .

ثـم يطلب من شهر الربيع أن يتحدث ويصف لنا يوم ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، هذا اليوم الأغر الذى طالعنا بعطره الفواح ذى الرائحة الذكية حتى نعبق منه ، هذا اليوم تشرف بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فضياؤه قد عم مكة كلها من أعلاها إلى أدناها فقـد شمل الربا والبطاح ، فلم نر مكانا إلا وعمه النور والضياء، ولذا فمن حق هذا اليوم أن يتيه فخاراً على بقية الأيام ، فهو مثل التاج على هام الزمان ، فقد أضيىء فيه الكون وأنير بالمصباح ، وفى هذا القول إشارة إلى معنى قولـه تعالـــى :ـ

(يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منـــيرا)[1].

التحليل البلاغـى:

يطالعنا الشاعر بأمر للجليس الذى ينادم صاحبه بأن يتحول عن هذا، وهو قوله (دع) بمعنى: اترك وأبْعد،وهو أمر للالتماس، يلتمس به الشاعر تنفيذ المأمُور به ليتفرغ إلى ما هو أهم من ذلك وهو الفرح بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فالأفراح بهذه المناسبة يتلذذ بها المؤمن وهى تشبه التلـذذ بالخمر عند غير

(١) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ ، ٤٦.

المؤمنين بل يزيد ، فقولـه (**بخمرة الأفراح**) تشبيه أضيف فيه المشبه به إلى المشبه ، حيث إن المعنى : أفراح تشبه الخمر فى الالـــتذاذ بهـا.

ونرى فصلا بين شطرى البيت ، وذلك لما يسمى بكمال الانقطاع بلا إيهام حيث اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء فالأولى إنشائية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا ومعنى.

كما نرى جناساً بين قولـه (**الراح**) وقوله (**الأفراح**) وهذا مايسمى بالجناس الناقص ، وذلك للاختلاف فى عدد الحروف وهنا الاختلاف بزيادة أكثر من حرف[1].

والبيت كله كناية عن السعادة والفرحة الغامرة التى ملأت قلب الشاعر.

ثـم نرى فى **البيت الثانى** سؤالا يطرحه الشاعر وهو: فهل شهد الملا نشوان لم يشرب من الأقداح ؟ إنه سؤال يشد السامع إليه كى يرنو بناظريه، ويلقى بسمعه إليه ، حتى يكشف له عن سبب ارتياحه وسعادته، فربما كان هذا الأمر غريبا حيث يسكر الشخص دون شراب. فالاستفهام للتعجب والنفى وهو أبلغ حيث نفى المعنى عن طريق الاستفهام.

وإجابة هذا السؤال يكشف عنها البيت الثالث حيث يجعل السبب هو حلول شهر الربيع شهر مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم،فهو يشبه الشهر بمن يعقل فيناديه بقوله : شهر الربيع حللت نورا ساطعا ففى قوله: شهر الربيع

---

(١) انظر المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازانى ص ٤٤٨ مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠هـ.

حللت استعارة مكنية،حيث شبه الشهر بإنسان وحذفه وأبقى لازما من لوازمه وهو هنا النداء، حللت.

وأيضا فيه تشبيه صريح حيث شبه الشهر بالنور الساطع فجاء المشبه به حالا من المشـــبه .

ولا يخفى أثر الاستعارة فى الكلام من حيث التشخيص والتجسيم والمبالغة ، وأيضا للتشبيه مزية التوضيح والتبيين.

وهو هنا لا يقصد تشبيه الشهر بالنور من حيث هو شهر، إنما يقصد من حيث ارتباطه بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم من التعبير باللازم وإرادة الملـزوم وهذا ما يسمى بالكناية .

ثم عبر الشاعر بالاستعارة فى قوله (**يجلو ظلام الكرب والأتـراح**) فالشهر لا يجلو الظلام ، لكنه شبهه بقمر مضيء ، وحذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمـه وهو (**يجلـو**) على سبيل الاستعارة المكنية.

كما نلحظ طباقا بين قوله (**حللت ويجلو**) وقوله (**نوراً وظـلام**) فقد جمع بين المتضادين ، أى : المعنيين المتقابلين فى الجملة ، وهذا من المحسنات البديعية المعنوية التى تزيد المعنى جمالا وحسنا[1].

وفى البيت الرابع يتجلى جمال الاستعارة حيث يخيل لنا الشهر قد أصبح شخصا ذا مكانة عالية ، ينتظره الكثيرون ، وحينما يرونه تتهلل أساريرهم وتفرح

---

(١) انظر الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ـ رحمه الله تعالى ـ ٦/ ٥ ، ٧ الطبعة الثانية ١٩٨٤م الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

قلوبهـم برؤيـة جبينـه الأغـــر الواضح الحسن ، فهو يشبه الشهر بذلك الرجل ويحذف المشبه به ويأتى بلازم من لوازمه وهو السعادة عند رؤية جبينه على سبيل الاستعارة المكنية.

وفى البيت الخامس نجد كناية عن صفة هى الفرح والسرور بمقدم هذا الشهر العظيم، فتغريد البلبل بصوت عذب يطرب المستمعين كناية عن الفرحـة الغامرة ، وتقديم الجار والمجرور فى قوله (**بالروضة الغناء**) على الفعل والفاعل (**غرد بلبل**) يوحى بالتفاؤل والبشر حيث المكان الجميل وهو الروضـة الغناء، كما يفيد التقديم التخصيص ، لأن التخصيص فى غالب الأمر لازم للتقديم ، وهو تقديم ماحقه التأخير، ويفيد التقديم وراء التخصيص الاهتمام بشأن المقدَّم[1].

والتقييد بقولـه (**فوق الغصون**) فيه إشعار بكمال التغريد ، حيث إن مكان البلبل الطبيعى فوق الغصون ، وحينئذ تكتمل سعادته فيشدو بأعذب الألحان ، لذا يجود بصوت صداح يطرب المستمعين.

أما البيت السادس ففيه تقديم المفعول به على الفعل والفاعل فى قوله: (**والكون يملؤه الضياء**) والأصل : يملأ الضياءُ الكون وذلك للتخصيص والإفادة بأن الكون كله قد عـمَّ بالضياء ، فلـو قال : يملأ الضياءُ وسكت لا حتمل المستمع احتمالات كثيرة مثل : يملأ الضياء الحجرة أو المنزل أو الساحة ،

---

(١) انظر دلائل الإعجاز . للإمام عبد القاهر الجرجانى ص ٨٣ ، ٨٤ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨م.

وانظر كذلك الإيضاح ٢/ ٢١٦ حيث يذكر تقديم الجار والمجرور فى قوله تعالى : (لإلى الله تحشرون) ويقول : معناه إليه لا إلى غيره، وفى هذا تخصيص.

أو الشارع ولكن بتقديم المفعول به وجعله مبتدأ أفاد التخصيص والقصر بأن الكون كله قد امتلأ بالضياء وهذه ميزة

التقديم فى هذا الموقع فقد قصر الضياء على الكون كله وعممه فيه، وكان يمكن أن يكون الضياء خاصا مع غير التقديم ، قاصرا على بعض الكون دون بعضه.

ثـم يأتى قولـه (**كأنه قد لف من نور الهدى بوشاح**) فالضمير فى (**كأنه**) يعود على الكون ، فنرى تشبيه الكون مقيدا بامتلائه بالضياء بكونه قد لف من نور الهدى بوشاح ووجه الشبه شمول النور وعمومه .

كما نرى تشبيها فى (**نور الهدى**) فهو من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والأصل : الهدى نور ، فقد شبه الهدى بالنور بجامع الاهـتداء وهذا جزء من الصورة الكلية للتشبيه .

فنعم ما اتشح به الكون ، فالوشاح العادى يزين المتشح به فما بالك بوشاح من نور الهدى !! .

ويأتى **البيت السابع** فنرى فيه استعارة مكنية فى قولـــه :

(**للهدى باب**) فقد شبه الشاعر الهدى بمنزل له باب بجامع الحفظ والأمان، ثم حذف المشبه به وأبقى لا زما من لوازمه وهو (**باب**) وأسنده للمشبه،لكن هذا الباب قد أغلق قبل مجىء المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل الله فى الرسول بالمفتاح ، فهو قد شبه الرسول بالمفتاح ووجه الشبه هو الوصول إلى الهدف فى كل ، فهو الفاتح لما أغلق صلى الله عليه وسلم ، وهذا تشبيه الغرض منه توضيح وبيان المشبه ولا نغفل مافى الاستعارة السابقة وهى تشبيه

الهدى بمنزل .. من تجسيم وتشخيص وإيحاء ومبالغـة، وهذه هى وظيفة الاستعارة لما فيها من تخييل.

وهناك طباق فى قوله (**أغلق ... بالمفتاح**) فقد جمع بين ضدين وهما الإغلاق والفتح ، وهذا مما يضفى على المعنى حسنا وبهاءً.

والبيت الثامن يستنطق فيه الشاعرُ الشهر فيقول لـــه :

(**حدث أيا شهر الربيع وصف لنا يوما**) وهذا من قبيل الاستعارة المكنية التى يشبه فيها الشاعرُ الشهر بإنسان عاقل ثم يحذفه ويبقى لازما من لوازمه وهو (**حدث .. صف**)،وهذا مما تجلت فيه بلاغة الشاعر حيث استطاع أن يجسم ويشخص الزمان ويخيله لنا إنسانا يحدثنا ونحدثه ويصف لنا ما حدث فى يوم المولد الشريف من امتلائه بالعطر الفواح.

كما نرى فى قوله (**يوما أهل بعطره الفواح**) استعارة مكنية أيضا، فقد شبه اليوم بشخص تمتلئ ثيابه عطرا وهو يطلع علينا فنشتم منه الرائحة الذكية ، وحذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمه وهو (**أهل**)

وفى البيت التاسع يبدأ بقولـه (**يوماً به ولد الهدى**) ويوما هذا بدل من لفظ (**يوما**) فى البيت السابق (**يوماً أهلّ**) وكأنه يريد أن يكمل صفات هذا اليوم وما حدث فيه من بركات ويقصد به هنا يوم المولد ، فضياؤه قد عـمَّ مكة من رُبـًا وبطاح، ولفظ (**عمّ**) يفيد الشمول والإحاطة والمبالغة.

وبين (**ربا وبطاح**) طباق إيجاب ، حيث جمع بين متضادين معنييهما موجب بلفظين من نوع واحد، وهما هنا اسمان، والطباق ـ كما نعلم ـ محسن